لا يارب ولكني استحييتك وناداهما اي خاطبهما ربهما
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن الاكل من ثمرها واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين لكما العداوة لكما
وقد بان لكما عداوته بترك السجود نفثا وحسدا وفي ذلك
عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو
ودليل على ان مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما اكل ادم
من الشجرة ناداه ربه يا ادم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها
قال حوا امرتني وقال لحوا لم اطعمته ادم قالت امرتني الحية
وقال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما
انت يا حوا فكما ادميتي الشجرة فتدمين في كل شهر واما انتي
يا حية فاقطع قوايمك فتمشين على وجهك ويشدخ راسك
من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور وفي رواية لابن
عباس انه قال لحوا فاني اعطيتها لا تحمل الا كرها ولا تضع
الا كرها قالا ربنا ظلمنا انفسنا اي ضررناها بمخالفة امر
وطاعة عدونا وعدوك فان لم تتب علينا نستمر عاصين وان
لم تغفر لنا اي تمحوا ما عملنا عينا واثرا وترحمنا فتعلي درجاتنا
لنكونن من الخاسرين في الارض فاعربت الاية انهما فزعا الى
الانصاف بالاعتراف بذنبهما وان كان انما هو خلاف الاولى
لانه بطريق النسيان كما في سورة طه قال قتادة قال ادم
ارايت

ارايت ان تبت اليك واستغفرتك قال ادخلك الجنة واما ابليس
فلم يسال التوبة وسال النظرة فاعطى كل واحد منهما ما
ساله وقال الضحاك في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا قال
هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه تعالى وقد استدل من يرى
صدور الذنب من الانبيا بهذه الاية ورد بان درجة الا
نبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله في اعلا الدرجات ولكن
يواخذون بما لم يواخذ به غيرهم وانهم مهما عوتبوا ابا مور
صدرت منهم على سبيل التاويل فهم بسبب ذلك خايفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها ذنوب كذنوب غيرهم ومعا
صي كمعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارة ذواتهم ونزا
هتهم وعمارة بواطنهم بالوحي السماوي والذكر القدسي
وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله تعالى
ذنوب بالنسبة الى احوالهم فقالا ذلك على عادة المقربين
في استعظام الصغيرة من السيئات وتحقير العظيم من الحسنات
وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن جملة ذلك
ان ادم اكل من الشجرة قبل النبوة قال الله اهبطوا اي ادم
وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما ويدل لذلك في سورة
طه اهبطا بصيغة التثنية بعضكم اي بعض الذرية لبعض

Copyright © King Saud University